لقد اظهرت الحسناء النجيبة هنا انها ليست قائدة عسكرية محنكة فحسب ، انما هي مديرة منزل لا ترضى ان يضيع شيء لانه حرام ان يذهب الشيء ضياعاً

اما خادمها الامين الفطن فرأى ان تكرارها عملية الذهاب والاياب وحدها قد يؤدي الى ما لا تحمد عقباه وانها اذا سلمت مرة فمن الممكن ان لا تسلم مرتين. فاشار الى اخويها فرافقاها برغم اصرارها على الذهاب وحدها . وكانا من حواليها يطلقان الرصاص ليخوفا العدو المراقب حركاتهم من بعيد . فتناولت الدثار والرزمة وحملتهما وعادت مع اخويها بسلام وسرور

على ان الهنود لم يزالوا متوهمين ان ذلك السير خدعة حربية فامسكوا عن ضرب الرصاص او التقرب ، وبقوا في اماكنهم يرقبون . وهذا ما جعل الفتاة النجيبة تقول : « انهم يخافون على انفسهم ازيد من خوفنا على انفسنا واني واثقة بعناية الله فهو الذي يحركني الى ما به الخير . ولهذا فالنجاح حليفي ! »

(يتبع)

﴿ ان أحسن هدية تقدمها في راس السنة هي مجلة ليلى ﴾

سير النور غير المنظور

او حاسة البصر

بقلم منصور افندي ايار

(٢)

لو فرضنا انه لم يوجد في الطبيعة شيء مثل العين اي حاسة البصر وان الجنس البشري خلق بدون عين وان جميع الطيور والاسماك والحشرات والحيوانات كانت بلا عين كالجمادات . فالشمس تشرق من الشرق وتغيب في الغرب ثم يبزغ الضياء وتتموج اشعة النهار في الطبيعة كلها غير ان الظلمة تبقى كما هي وكل هذا الكون العجيب يكون مظلماً ظلام القبر ... يسود السواد الحالك برغم وجود الشمس المشرقة فنناجي انفسنا قائلين: ما اقبح ذلك ! يبقى الزنبق ابيض والورد احمر او اصفر والعشب اخضر والبحر ازرق ولكن ان لم يكن لنا عيون ناظرة فتلك الالوان الزاهيه سوداء مظلمة بالنظر الينا ...

النور قوة عظمى ونعمة كبرى بها يمكننا ان نخرق اسرار الطبيعة .. والنور ، مع ذلك ليس سوى ، ارتجاج في الاثير . والاثير هو ما لا نقدر ان نراه او نلمسه او نذوقه او نسمعه . الاثير

شيء خارج عن درجة عقولنا وفوق ادراك البشر . انما نعرفه من التأثير الذي يصدر منه في الاشياء التي نقدر ان نراها ونلمسها . يمكننا ان نرى الشمس وان نلمس مغناطيسية الاجهزة اللاسلكية فان هذه الاشياء تصدر في الاثير غير المنظور تموجات يمكننا ان نقيسها وان نثبت وجودها اذا اقتضى الحال غير اننا انما نثبت وجود تموجات ما لا يمكننا مشاهدته . وتلك حركة غير منظورة في محيط غير منظور .

ما هي حقيقة هذه الحركة ؟ ان هذه الحقيقة توجد في العين والاذن فان العين تنظر الى السماء في ليلة اشتد فيها الظلام وتحيط بملايين من الكواكب وتنظر الى حديقة في يوم صحو من ايام الربيع وتسرح بصرها على نحو مائة الف زهرة وكل ذلك بواسطة تموجات الاثير .

يصف العلماء الاثير بانه مادة مالئة الفضاء وبانه يشغل الفراغ الذي بين المادة الثقيلة والجوهر الفرد

الاثير غير مركب من الجوهر الفرد . وليس له خاصة كيماوية . الاثير ليس غازاً ولا صلباً ولا سائلاً . وليس له ثقل ، ولا يحد او يقاس كما يقاس المحل الذي يشغله . الاثير في حركة دائمة ابدية ، وحركته هي هي سواء اعتبرناها تموجات او قوة

او كثافة

ولكن ما ذا يكون نصيب هذه الحركة في الاثير لو لم تكن هناك عين تنظر ؟ ان الاعمى لا يمكنه ان يتمتع برؤية النرجس والاقحوان وباقي الازهار ، ولا برؤية نور الشمس الساطع فهذه الحركة لولا العين لبقيت غير منظورة كالاثير نفسه . لعمري ان الموهبة التي نالتها العين لسامية هي وعجيبة . ان تلك التموجات غير المنظورة تجري وتمر بنا في كل ثانية . وسرعة سيرها تفوق كل ما يمكننا تصوره ، وجميع ذلك غير منظور . وان تلك التموجات التي تخرق العين حين مرورها من نفق العين تضرب على خيط ابيض يدعى عصب البصر وهذا الخيط ليس له فهم اكثر مما للآلة اللاسلكية التي ليس لها روح ولا عقل وكذلك العين نفسها التي هي عبارة عن كيس صغير للماء

غير ان ذلك الخيط يلبي تموجات الاثير المنظورة لانها تؤثر فيه فيقبلها ويشعر بها وينقلها الى الدماغ فيجيبها بصوت وجداننا قائلا : ها اني ارى الجو ، والبحر والشمس او القمر او غير ذلك من المرئيات

لا يظن احد ان النور مادة خارجة من الجسم النير مدفوعة مثل القنبلة من المدفع على سرعة ١٨٦٠٠٠ ميل كل ثانية ، بل

انما اشعة النور تدخل العين كما يدخل الصوت الاذن بتموج الهواء بتنقله من دقائق الى دقائق كما سبق القول

اما النور فهو اهتزاز سريع في الاثير وفي دقائق الجسم المنير تختلف سرعته باختلاف لونه فاذا كانت سرعة الاهتزاز ٤٥٠ مليون مليون في الثانية من الزمان فالنور الذي تراه العين احمر اللون واذا زادت السرعة تغير اللون من الاحمر الى البرتقالي فالاصفر فالازرق فالنيلي فالبنفسجي حسب ترتيب الالوان في الطيف الشمسي ويكون عدد الاهتزازات قد بلغ في اللون البنفسجي ٧٢٧ مليون مليون في الثانية من الزمان واذا زادت سرعة الاهتزاز عن ذلك لم تعد العين ترى لوناً من الالوان كأن السرعة تصير اشد من ان تؤثر فيها تأثيراً تشعر به

لقد ابتعدنا عن الموضوع الذي نحن بصدده فلنرجع ونسأل هل ان «الوجدان» يمكنه ان ينظر ؟ فان ملتن الشاعر الانكليزي المشهور كان اعمى وكان له وجدان عجيب تمكن به من تأليف قصيدته الطويلة الشهيرة المسماة (بالفردوس المفقود) مع هذا فان العالم كان بالنظر اليه اسود كالليل برغم ان شاعريته وتصوراته ارتقت الى السماء كالنسر ، وسارت في كمال وجلال في وسط الجو الازرق . انه كان اعمى لان الخيط الصغير الذي في عينيه والذي

ندعوه بعصب العين كان مختلاً فلم تؤثر فيه تموجات الاثير غير المنظورة التي كانت تطرقه ولم يحصل اتصال او تصور بهذه التموجات داخل دماغه ، ولا حركات غير منظورة تصل الى عقله برسائلها من الشمس او غيرها من المرئيات الخارجية وهكذا جلست نفس ملتون الكبيرة في الظلام الدامس

وهذا القول ينطبق على الشاعر الشهير فيلسوف شعراء العرب ابي العلاء المعري الذي كان هو ايضاً اعمى ولكنه بسمعه وادراكه وصحة شعوره ووجدانه قدر ان ينشئ قصائده المشهورة التي منها:

لا تكرموا جسدي اذا ما حل بي
ريب المنون فلا فضيلة للجسد
كالبرد كان على اللوابس نافقاً
حتى اذا فنيت بشاشته كسد
ارواحنا ظلمت فتلك بيوتها
درس خوين من الضغائن والحسد
واروه من قبل الفساد فانه
جسم اذا فقدت حرارته فسد
لا تغبطوا رجلا على ما ناله
ان بات قد ساد الرجال ولم يسد

فحوادث الايام غير توارك

نسر النجوم ولا السماك ولا الاسد

وقس على هذا ما هناك من الاشعار الرائعة

ومما يوافق موضوعنا هذا الخبر الآتي الذي نقلته مجلة الفجر البيروتية عن الآنسة ايلان كار الامريكية . فان هذه الآنسة هي عمياء وخرساء منذ ولادتها ولكنها توصلت بواسطة ذكائها الفطري وادراكها السريع وشعورها الدقيق ان تدرس لغات متعددة وتؤلف كتبا مدهشة جديرة بنبوغها الفائق وعبقريتها العجيبة وقد فقدت اقوى الحواس وافيدها واجلها وهي النظر والنطق والسمع ، وكانت مع ذلك آية في النبوغ ومثالاً للاجتهاد

ولقد افادت بمؤلفاتها كما افاد اعاظم المؤلفين وبلغاء الكتاب .

ومن اغرب الامور التي تروى عنها انها تمنت ان تسمع صوت الايطالي المشهور كاريس فاستأذنت منه ان تضع انامله على شفتيه وهو ينشد . وبقوة اعصابها الحساسة وذكائها الغريب تمكنت من ان تتبع ادق المقاطيع والتموجات الصوتية للمغني الشهير المذكور

وقس على هذه مشاهير العمي والصم الذين عاشوا وماتوا في هذا العالم في ازمنة واقطار مختلفة

لقد وصلنا الآن الى سر غامض وسام جداً بحيث يتعذر علينا التعبير عنه حيث يظهر لنا ان عقل الانسان الذي يزن الكواكب ويقيس ابعاد الكون، وينبئ بالكسوف والخسوف ، ويدرك النجوم التي لا حد لها ، والاثير غير المنظور ، ويعرف سني الجيولوجيا التي لا تحصى ، هو اعمى لا يقدر من تلقاء نفسه ان يرى الاشياء ان لم تساعده العين على رؤيتها . فان العين اذا زالت من الوجود فهذا الكون الجليل وهذا النظام البديع نظام الطبيعة العجيب يصبح نوعاً ما اسود كالليل . ثم اذا رجعت العين الى محلها وزال العقل من الوجود فتجري تموجات الاثير الى الأبد وتبقى غير منظورة الى الأبد . لان العقل وحده هو الذي يأخذ تلك النبضات الاثيرية ، من خيط اغشية الاعصاب الطبيعية والخلايا الاسفنجية في الدماغ ويحولها الى نور . فلا بصر للعين انما بالدماغ وحده تختص هذه الموهبة المجيدة

ان النفس لا تقدر ان تبصر ولا تسمع ولكنها مع هذا تخلق لنفسها البصر والسمع . وعلى هذا قال الفلاسفة ان اعظم ما في الطبيعة الانسان واعظم ما في الانسان العقل . قد يستعيض الانسان بالعقل عما تحرمه اياه الطبيعة ، كما استعاض الشعراء المذكورون...

فالعقل هو نبراسنا في ظلمة جهالتنا الحاضرة به نتوصل الى

معرفة الحقيقة القصوى التي تكشف الاسرار القديمة. الغامضه فلا يجب ان نقول بعدم وجود ما يدعى مادة ولكن نقدر ان نقول ان الحقيقة النهائية لجميع الاشياء انما هي العقل الذي لا يسمع ولا ينظر ولكنه يخلق النظر والبصر والصوت . وهذه القوة الموجودة في الحيوانات والطيور والنباتات والذي يقال انه موجود في كل الاشياء فهي في الانسان اسمى قوة موجودة على الكرة الارضية. لان عقل الانسان يرى كونا لا يراه اي حيوان واي طير . ويسمع اصواتاً لا يعرفها البلبل نفسه حينما يتمايل على اغصان الاشجار . لان هذا العقل هو في الانسان ترجمان الطبيعة نفسها . وقد ادركنا به منذ زمن طويل انه ، لاجل فهم الكون فهماً صحيحاً ، يجب ان نذهب الى ما وراء الاشياء كلها حتى نفهم حقيقتها . والعقل يذهب الى ما وراء آلتيه السمع والنظر ويسأل قائلاً ما هو النظر وما هو الصوت ؟ ويدرك بان هاتين الآلتين مع ما فيهما من غرابة التركيب وضرورة لزومهما في مظاهر العقل لا يمكنهما ان ينظرا او يسمعا من تلقاء نفسهما . لان العين لا ترى اكثر مما ترى المرآة او آلة التصوير الشمسي . والأذن لا تسمع اكثر مما تسمع سماعة التلفون او وتر الكمنجة او العود . فوراء هذه الاشياء نجد مترجم الامور غير المنظورة وغير المسموعة ، والذي يحولها الى نظرٍ وسمعٍ وهو العقل . وهكذا

نقول لولا العقل لكان هذا الكون العظيم مظلماً كالليل وساكناً كالقبر !

ياما اعظم جهلنا بهذه الامور ؟ الا انه سوف يقوم جيل يكشف فلتات الطبيعة وغرائب العقل كما كشف اباؤنا الاشياء البسيطة المكتسبة بالخبرة الاعتيادية . من يعلم ما يكشف لنا العقل من العجائب التي ربما تدك اكثر مبادئنا ونظرياتنا وعلومنا الحاضرة بحيث يجد الانسان نفسه ثانية متقهقراً في معارفه عن معرفة الطبيعة

وبناء على ذلك اننا نتنبأ بامرٍ واحدٍ ولا نخاف الهزوء والشماتة وهو ان اكثر ماعلمه الانسان في جهاده واعماله المجيدة انما كان تقديراً وتخميناً للحقائق لا غير وان العقل البشري سيظهر ويتحقق من الامور الغامضة ما يجبر كل احد على الايمان بما هو العقل

اذا قيل عنك انك شرير وكان الامر صدقاً فاصلح نفسك اما اذا كان افتراء فاسخر به (ابيكتات)

اعظم خطأ نرتكبه في تربية اولادنا انما هو اطلاعهم على انواع اللهو والملذات التي تفوق اعمارهم ومداركهم (باتريك)

الموظف عضو شركة كبيرة الغرض منها ليس ترقية العلم بل علم الترقية .